هضمًا لنفسه معناه أقوله شكرًا ولا أقوله فخرًا • فتعيّن كونه كلا
مفضلًا على الكل • ولئلا يلزم اتحاد المفضل والمفضل عليه فتحرّر
من هذا أنه لا يلزم من كونهم مكرّمين على ما بيّناه ومفضلين
كما هو خاصّة بآثوامهم أن يرفع عنهم القلم ويكون كلهم أهلا للشفاعة
الأبدية حتى يتضح شبهة المترددين والله تعالى أعلم مسئلة

في بيان معنى قوله عليه السلام خلق الله آدم على صورته

أولا نذكر الحديث تمامًا • ثم نوضح المعنى المراد • وأشار إليها أودع
فيه صاحب جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم من الشواهد والحدود والمنافية
عن الزيغ من طريق الرشاد لفظ الحديث :. خلق الله آدم على صورته
وطوله ستون ذراعًا • ثم قال اذهب فسلم على أولئك النفر وهم نفر
من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيّونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك
فذهب فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه
ورحمة الله فكل من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله ستون ذراعًا
فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن • فيه أقوال كثيرة لا فائدة للطالب
في ذكرها بل ضرره أكثر من نفعه • وأنا أذكر لك المعول عليه فكن
على بصيرة • فاعلم أن ظاهره قريب من المتشابهات • ولذلك ضلّ من ضلّ
وتحاز نحيا • وأما إذا أنعمت النظر وتأملت السباق والسياق يظهر لك
الشواهد الدالة على المراد • ويصرف العقل عن الزيغ عن طريق الرشاد •
ولكنه دقيق • ولرفع القناع عن وجوه مخدّراته تحقيق أما سبب وروده
الشبهة في قلوب الذين في قلوبهم مرض هو أنه لما كان الكلام في ابتداء خلق
وأنه تعالى جعله خليفة في الأرض وأكرمه وكرمه ظنوا أن المراد منه

صوره

صوره على صورته • هيهات وإنما يصورهم ذلك هواجس أنفسهم لما فيه
من الشرف التام • والأمن لا نتقام • وتعطيل الأحكام فهذا من أعظم مكايد
شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا وإنما
المراد من الصورة صورة آدم التامة القائمة به • ونظيره في كلام العرب قول
الشاعر • أنا أبو النجم وشعري شعري • أي شعري هو الكامل في نوعه • وقول
الآخر • ديار دنياكنا وكنا نجيها • إذ الناس ناس والزمان زمان أي
إذ الناس كانوا موصوفين بالصفات الجميلة • والزمان كان موصوفا بالخير
والبركة • ثم الدليل على أن المراد بالصورة صورة آدم مع أبنائه
قوله فلم يزل الخلق ينقص • إذ لا شك أن صورة آدم وجسده لم يطرأ عليه
النقص ولم يبق في الدنيا إلى زمان النبي عليه السلام فأراد صلى الله عليه
وسلم أن يبين لهم أن ما انتقص منها في وزنه ليس إلا في الطول فقط •
وكذا قوله في بيان تكميل الصورة حيث قال فكل من يدخل الجنة على صورة
آدم في طوله ستون ذراعًا هذا ما أوردته في دفع الإشكال على الإجمال
وسيجيء الكلام مفصلا بعون الله العلام • لأن المحل من مزالق الأقدام
فنقول وبالله التوفيق • أولا نذكر ما أدرج في ضمن الحديث الشريف
من سرين لطيفين قبل أن نشرع في بيان فوائد القيود وما فيه من الأسرار
ولطائف الحدود • الأول الغاضم إليه قضية أمر الله آدم بالتسليم
على ذلك النفر المخصوص من الملائكة • واستماع مجيبونه ليعلم الأمة أن
الله العزيز الحكيم • أراد بذلك أن ينبه آدم وهو في الجنة على أنه سيصدر
منه زلة يحتاج إلى تدارك الرحمة وكذا على صدور الذنوب والمعاصي من
ذريته أيضا فبين له من أول الأمر وهو في الجنة سبق رحمته على

King Saud University
Copyright © King Saud University